

الفصل الخامس

العدوان

التعصب الرياضي للمشاهدين للمنافسات الرياضية :

يرتبط عنف و شغب جماهير و المشاهدين للمنافسات الرياضية بظاهرة التعصب الرياضي و التي قد يعزي إليها العديد من أسباب الحوادث المثيرة التي تحدث في الملاعب الرياضية .

و التعصب **Prejudice** حكم مسبق - مع أو ضد فرد أو جماعة أو موضوع ، و قد لا يقوم علي أساس منطقي أو حقيقة علمية و يجعل الفرد يري أو يسمع ما يحب أن يراه أو يسمعه و لا يري و لا يسمع مالا يحب رؤيته أو سماعه .

و التعصب في الرياضة هو مرض الكراهية العمياء للمنافس ، في نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى للفريق المتعصب . و هو حالة يتغلب فيها الانفعال علي العقل فيعمى البصيرة حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فردا أو جماعة .

و السمات النفسية للمتعصب تشير إلى انه يميل للعداء علي الآخرين أو علي الأشياء أو علي نفسه أحيانا ، و يتصف بجمود الفكر والتصلب وعدم المرونة و يتأثر بسهولة بأصحاب مركز السلطة والإعلام ، و يشعر بالقلق ، إلا أنه قد يكتبه و يسقطه علي الأفراد أو الجماعات التي يتعصب ضدهم . كما يتسم بالتطرف في الفرح عند الفوز و التطرف في الحزن عند الهزيمة كما أنه دائم التبرير لهزائم فريقه .

و يفرق بعض الباحثين في المجال الرياضي بين المشاهدة العادي و **Spectator** و المشاهد المتعصب **Fanatic** إذ قد يغلب علي سلوك

المشاهد العادي طابع الحياد النسبي علي افتراض أن المنافسة الرياضية ونتائجها أو الفرق المتنافسة أو اللاعبين المتنافسين لا يشكلون بالنسبة له أهمية خاصة في حين يفترض أن المشاهد المتعصب له اهتمامات مباشرة بكل هذه العوامل أو معظمها .

وقد قام العديد من الكتاب والنقاد الرياضيين بالتحذير من ظاهرة التعصب الرياضي . كما قام " نجيب المستكاوي - رحمة الله عليه - بحملة شعواء في كتاباته عن مستوانا الكروي (في مصر) علي التعصب الأعمى لمشجعي كرة القدم و الذي يعتقد أنهم من بين أهم عوامل هبوط مستوى اللعبة وحدد العديد من أسباب ذلك فيما يلي :

- التعصب الأعمى لأندية بزاتها أو للاعب معين يجعل المشجع المتعصب رافضا لأي نقد يوجه لهما .
- عدم اتزان التشجيع ففي بعض فئات المشجعين من يمجد اللاعب حتى لو اتخذ طرقا تقوده للفساد و الهلاك و تربى في نفسه الغرور حيث يسيئ اللاعب فلا يجد من يحاسبه .
- عدم الإلمام الكافي بمفهوم اللعبة فهناك مثلا بعض المهارات التي يؤديها اللاعب بلا داعي بهدف استرضاء الجمهور فينسى أن اللعبة جماعية الأمر الذي يعمل علي استحسان الأمور المظهرية .
- الغرور المشوب بالجهل لدي المشجعين المتعصبين ممن يتصورون أنهم خير من يفهم فنون و استراتيجيات اللعبة و هم إذ يتوهمون ذلك فإنهم يعطون لأنفسهم الحق في التدخل في الشؤون الفنية للفريق وغالبا ما يتسم هذا التدخل بمحاولة فرض السيطرة و الشغب والعدوانية و تأليب الجماهير علي الإداريين و المدربين المسؤولين .

- أسباب عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية :

يبدو أن أعمال العنف و الشغب التي ترتكبها الجماهير في الملاعب الرياضية و خارج هذه الملاعب تشكل ظاهرة معقدة و تتدخل فيها العديد من المتغيرات كما تعزى إلى العديد من الأسباب و العوامل .

كما يبدو أن بعض النظريات و الافتراضات المرتبطة بالعدوان والعنف لا تساعد في تفسير هذه المظاهر . فعلى سبيل المثال لم تسهم بعض البحوث في إبراز عامل تفريغ الانفعالات المكبوتة لدى أنصار نظرية التنفيس إذ أن الملاحظ أن السلوك العدواني و العنف قد يزيد و لا يقل بعد انتهاء بعض مباريات كرة القدم .

و قد أشار لوشن Luschen في دراسته المنشورة في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (١٩٨٢) عن " الرياضة و النزاعات و حل النزاعات " إلى أن المنافسات الرياضية تلعب أحيانا دور المفجر لبعض النزاعات الاجتماعية أو القبلية أو بعض الصراعات الكامنة بين الدول و التي ينتج عنها مظاهر العنف و العدوان و الشغب . و ضرب مثلا بما يسمى حرب كرة القدم عام ١٩٦٩ بين كل من السلفادور و هندوراس كنتيجة لإحدى مباريات تصفيات كأس العالم في كرة القدم التي أجريت في ملعب محايد (مكسيكو سيتي) و أسفرت عن فوز السلفادور بثلاثة أهداف مقابل هدفين و كان قد سبق هذه المباراة حدوث اشتباكات عنيفة بين جمهور الدولتين أثناء المبارتين السابقتين التي فازت كل دولة بواحدة منها .

و هكذا نجد العنف و العدوان و الشغب المرتبط بمنافسة رياضية استطاع أن يشعل نار العداة الكامن بين الدولتين منذ فترة طويلة و الذي يعزى بصفة خاصة إلى المعاملة السيئة التي كان يعامل بها عمال السلفادور المهاجرين في هندوراس .

و قد أشارت بعض الدراسات التي تصدت لدراسة عنف و شغب الجماهير في الملاعب الرياضية سيلفا Silva (١٩٨٠) ، كمال البنزرتي (١٩٨٣) ، محمد علاوي و آخرون (١٩٨٤) محمد مامسر (١٩٨٥) راسم يونس (١٩٨٦) إلى أن من أهم أسباب و عوامل عنف و شغب الجماهير في الرياضة يمكن أن ينحصر في العوامل و الأسباب التالية :

١- خصائص المنافسة :

- المنافسة الشديدة بين أندية معينة - طبيعة النشاط الرياضي
- الوقت المتبقي من المنافسه - النتيجة النهائية للمنافسة
- سلوك اللاعبين أثناء اللعب - مكان إقامة المنافسة
- التحكيم المرتبط بالقرارات الخاطئة أو التحيز

٢- خصائص الجمهور :

- التعصب الأعمى - شحن الجماهير
- إحباط الجماهير - تفريغ الانفعالات المكبوتة
- الاستفزاز - كثافة الجمهور
- سلوك كبار المشجعين

٣- العوامل البيئية:

- تأثير وسائل الإعلام
- عوامل التربية
- المشكلات الخاصة للأفراد
- انعدام و ضعف الوقاية الأمنية
- النزعات المحلية أو القومية
- الاحتراف الرياضي

تحليل ظاهرة السلوك العدواني في الرياضة :

يعتبر السلوك العدواني للاعب شأنه مثل أي نمط سلوكي آخر يقوم به الفرد هو نتاج عدة متغيرات تتكامل مع بعضها البعض لتغطي هذا النمط أو ذاك من السلوك ، فليس هناك متغير واحد فقط هو الذي ينتج السلوك العدواني ، وليس هناك دالة واحدة يمكن عن طريقها استنباط السلوك والتنبؤ به .

ونستعرض هنا بعض العوامل الهامة التي تؤثر في ظهور السلوك العدواني للاعب ، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة فئات علي النحو التالي:

- أولاً : العوامل المرتبطة بخصائص الأنشطة الرياضية .
- ثانياً : العوامل المرتبطة بخصائص المنافسة الرياضية
- ثالثاً: العوامل المرتبطة بخصائص اللاعب .

أولاً : العوامل المرتبطة بخصائص الأنشطة الرياضية :

تبدو بعض الأنشطة الرياضية تحمل بين طياتها خصائص نفسية تشجع العدوانية ، وحيث من المفترض بأن هناك أنشطة رياضية

تتميز بدرجة عالية من العدوانية وخاصة تلك التي تسمح قوانينها وقواعدها بالاحتكاك المباشر وربما الاشتباك والالتحام والضرب مع المنافس .

أنشطة رياضية تشجع العدوان المباشر :

تتضمن هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي تشجع قواعدها وقوانينها العدوان البدني المباشر نحو المنافس بدرجة كبيرة ، وذلك عن طريق الاشتباك والالتحام وربما توجيه الضربات وتعتبر الاستجابات العدوانية عنصرا

أنشطة رياضية تشجع العدوان المباشر بدرجة محدودة :

تشمل هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي تسمح قواعدها وقوانينها للاعب بالاحتكاك المباشر مع المنافس ولكن في نطاق محدود

أنشطة رياضية تتميز بالعدوان غير المباشر نحو المنافس :

تحوي هذه الفئة الأنشطة الرياضية التي تسمح قواعدها وقوانينها بتوجيه الاستجابات العدوانية نحو المنافس ولكن بشكل غير مباشر
أنشطة رياضية تتميز بالعدوان الموجه نحو الأداة :

تشمل هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي تتميز قواعدها وقوانينها بالأداء المتوازي مع المنافس parallel sports

أنشطة رياضية لا تتضمن العدوان المباشر أو غير المباشر :

تتضمن هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي لا تتطلب أي استجابات عدوانية سواء نحو المنافس أو نحو الأداة

ثانيا : العوامل المرتبطة بخصائص المنافسة الرياضية :

ينظر إلى المنافسة الرياضية عادة كموقف اختبار يعكس التقييم لعملية التدريب الشاقة وفي المنافسة يحاول كل رياضي إحباط محاولات المنافس لتحقيق هدف ، في الوقت الذي يسعى فيه المنافس لتحقيق الهدف أو أهداف متشابهة ويعني ذلك أن نتائج المنافسة كما تحمل في طياتها خبرة النجاح والفوز أو المكسب لبعض المنافسين فإنها تشمل خبرة الفشل وخاصة للرياضي الذي يخفق في تحقيق هدفه من المنافسة وهذا الفشل يمثل خبرة إحباط تجعل الرياضي أكثر تهيؤاً لظهور السلوك العدواني فالإحباط لا يعتبر السبب المباشر للعدوان بل إنه يؤدي إلى تحريض الفرد على العدوان أو ما يسمى بالدافع العدواني Aggressive Drive الذي يعزز بدوره السلوك العدواني

(١) المكسب والخسارة :

بينت نتائج الدراسة أن اللاعبين المنهزمين يرتكبون أخطاء أكثر من اللاعبين الفائزين . ، أمكن تفسير ذلك في ضوء فرضية إحلال الإحباط بالعدوان

(٢) تقارب النتائج :

أوضحت نتائج الدراسة أن العدوان يقل عندما تكون النتائج متقاربة جدا بين المنافسين وأمكن تفسير ذلك في ضوء الخطأ يكون تأثيره حاسما في ترجيح النتائج لصالح أحد المنافسين ومن ثم يتسم الأداء بالحدز والحيطة من ارتكاب المخالفات

(٣) تباين النتائج :

أظهرت نتائج الدراسة أن العدوان يقل حدوثه عندما تكون الأهداف المسجلة كثيرة بينما يزداد العدوان عندما تكون الأهداف المسجلة قليلة وأمكن تفسير ذلك في ضوء أن زيادة تسجيل الأهداف تؤدي إلى قلة درجة الاستشارة لدي اللاعبين بينما قلة تسجيل الأهداف تؤدي إلى زيادة درجة الاستشارة بين اللاعبين

(٤) ترتيب الفريق :

كشفت نتائج الدراسة أن ظهور العدوان يتأثر بترتيب الفريق **Team Ranking** بحيث إن الفرق التي ترتيبها في مقدمة قائمة الدوري أظهرت درجة أقل من العدوانية ، مقارنة بالفرق التي ترتيبها في مؤخرة القائمة ، هذا بينما الفرق التي في وسط القائمة تكون بعيدة عن طموحات الفوز كما إنها لا تخشى الهبوط من قائمة الدوري

(٥) مكان المنافسة :

أثبتت النتائج أن لاعبي الفريق الضيف يرتكبون أخطاء أكثر من لاعبي الفريق المضيف **Home Team**

(٦) مدة اللعب :

يتوقع زيادة العدوان مع زيادة فترة اللعب حيث تشير النتائج إلى أقل قدر من السلوك العدائي يحدث أثناء الفترات الأولى من المباريات

ثالثاً : العوامل المرتبطة بخصائص اللاعب الرياضي :

لا شك أنه توجد فروق فردية بين اللاعبين في خصائص الشخصية تؤدي بدورها إلى فروق في مشيرات العدوان وأنواع استجاباته وذهب بعض المتخصصين إلى تفسير العدوان في مجال النشاط الرياضي في ضوء نظريات العدوان ومن ذلك يرى ان العدوان يمثل غريزة بيولوجية فطرية لا بد من أشباعها في صراع الإنسان من أجل الحياة ويعتقدون أن الفرد يمكن أن يتسامى بعدوانيته فينزع إلى النشاط الرياضي حسب ميوله واستعداده وهذا مخرج اجتماعي مقبول **Socially Acceptable Outlet** فالرياضة علي النحو السابق قناة من القنوات التي يتقبلها المجتمع كوسيلة للتنفيس **Cathartic Method Freud** ولإعلاء الدوافع العدوانية التي يرى بعض علماء النفس انها غريزة بيولوجية فطرية

(١) الاستثارة الانفعالية :

يتميز كل فرد بمستوي معين من حيث شدة الاستجابة نحو المواقف التي يقابلها هناك من يستجيب بشدة انفعالية مرتفعة بينما يستجيب الآخر بشدة انفعالية منخفضة ويلاحظ بشكل عام ارتفاع درجة الاستثارة الانفعالية وحالة التوتر لدي بعض اللاعبين أثناء المنافسة الرياضية

(٢) الاتجاه النفسي نحو المنافس :

ينظر إلى الاتجاه النفسي كحالة عقلية نفسية لها خصائص ومقومات تميزها عن الحالات العقلية والنفسية الأخرى التي يتناولها الفرد في حياته وتفاعله مع الأفراد الآخرين وإن هذه الحالة العقلية النفسية أو الاتجاه النفسي يصبح الإطار المسبق الذي يستخدمه الفرد في إصدار أحكامه وتقييمه بالنسبة لما يتعامل معه من مواقف فهي حالة (مع) أو (ضد)

(٣) الخوف من الانتقام (الثأر) :

تشير نتائج بعض الدراسات إلى أن مستوى السلوك العدواني لدي اللاعب يتحدد إلى حد ما بدرجة الخوف من انتقام (عدوان) المنافس Retaliation فاللاعب الذي يتوقع أن يقابل سلوكه العدواني بعدوان مضاد أو عقاب شديد سوف يراجع نفسه قبل الإقدام علي مثل ذلك

(٤) الحالة البدنية والمهارية :

تظهر نتائج البحوث أن اللاعبين الذين يتمتعون بدرجة عالية من حيث لياقتهم البدنية والمهارية يظهرون قدراً أقل من السلوك العدواني مقارنة بأقرانهم الذين لم ينالوا تدريباً كافياً ولا يتمتعون بحالة جيدة من حيث لياقتهم البدنية والقدرات المهارية

(٥) الفرق بين الجنسين :

تبين نتائج البحوث أن الذكور يكونون أكثر عدوانية من الإناث وربما أمكن تفسير ذلك نتيجة لتأثير مرحلة الطفولة وعوامل التنشئة الاجتماعية حيث تعتمد عملية التنشئة الاجتماعية في المرحلة الأولى علي

عدم تشجع السلوك العدواني لدي الإناث بينما يقدم التشجيع بالنسبة الي الذكور كذلك يتوقع أن البنات يتلقين عقابا أكثر من الأولاد نتيجة سلوكهن العدواني

- مكافحة السلوك العدواني بين اللاعبين :

فيما يلي بعض الطرق والوسائل التي يمكن استخدامها لضمان الحد من السلوك العدواني بين اللاعبين في الفرق الرياضية وضمان التحكيم في مثل هذه الأنواع من السلوك غير السوي

(أ) عرض نماذج من السلوك غير العدواني للاعبين :

من الأهمية بمكان عرض نماذج للاعبين الدوليين والمعروف عنهم التزامهم بالسلوك الجازم وابتعادهم عن السلوك العدواني أو الوسيلى أثناء المنافسات الرياضية

(ب) عقاب اللاعب الذي يسلك سلوكا عدوانياً :

في حالة أداء اللاعب للسلوك العدواني في الرياضة ينبغي معاقبته بصورة فورية وأن تتناسب هذه العقوبة الفورية مع حجم السلوك العدواني وعدم الإلتزام بالصمت أو إبداء الإمتعاض فقط في مثل هذه المواقف

(د) التعزيز الإيجابي للاعب عند التحكم في إنفعالاته :

جنباً إلي جنب مع توقيع العقاب علي اللاعب الذي يسلك سلوكاً عدوانياً أثناء المنافسة الرياضية ينبغي من ناحية أخرى تدعيم وتعزيز السلوك الجازم للاعبين أو السلوك الخالي من العدوان والذي يرتبط بالقدرة

علي التحكم في الذات في مواقف الإنفعالات الشديدة أثناء المنافسات الرياضية التي تتميز بأهميتها وحساسيتها ، ويتم ذلك بما يلي :

أولاً : نظرا إلي ان المنافسة الرياضية تحمل بين طياتها احتمالات الفشل لبعض اللاعبين حيث أن الفوز غير مأمون فضلا عن صعوبة توقع أداء المنافس في الكثير من الأحيان وحيث أن الفشل يستثير الغضب وينتج حالة من الاستعداد للقيام بسلوك عدائي وخاصة لدي اللاعبين المهزومين فإنه يمكن للمدرب أن ينقص من درجة العدوانية لهؤلاء اللاعبين عندما يكسبهم الاستجابات غير العدوانية لمثل هذه المواقف وتقديم التدعيم الايجابي للاستجابات الملائمة

ثانياً : حيث إن بعض المدربين يستخدمون بعض أساليب الإعداد النفسي للاعبين التي تدعم مشاعر الكراهية والعدوان نحو المنافس بغرض زيادة دافعيتهم وحماسهم ونظرا إلي أن نتائج البحوث أثبتت أن الاتجاه السلبي للاعب نحو المنافس يزيد من درجة العدوانية نحوه فإنه من الأهمية أن يوجه المدرب اللاعب نحو المزيد من الادراك الإيجابي نحو المنافس

ثالثاً : نظرا إلي أن السلوك العدواني مكتسب ومن ثم فإن التدعيم الايجابي وتشجيعه يؤديان إلي زيادته بينما التدعيم السلبي ورفضه يؤدي إلي نقصانه أو عدم وجوده هذا بالرغم من أن قليلا من المدربين يقدمون التدعيم الإيجابي المباشر للسلوك العدواني للاعبين

رابعا : نظرا إلي أن اللاعبين يختلفون فيما بينهم من حيث شدة الاستثارة الانفعالية وحيث أن ارتفاع درجة الاستثارة يزيد احتمالات حدوث السلوك

العدواني فإنه من الأهمية مراعاة أن يحتفظ اللاعب بدرجة معتدلة من الاستثارة قبل المنافسة وتزداد أهمية ذلك بالنسبة للاعبين الذين يتميزون بدرجة مرتفعة من حيث ظهور السلوك العدواني

خامسا : نظرا إلي ارتفاع مستوي اللياقة البدنية والمهارية يقلل من احتمال ظهور السلوك العدواني فمن الأهمية أن يحرص المدرب علي تطوير اللياقة البدنية والمهارية بحيث يكون اللاعب في أفضل حالاته (الفورمة الرياضية) عند الأشتراك في المنافسات .

هذا و في سياق الحديث عن توجيه السلوك العدواني لدي الرياضيين تجدر الإشارة إلي توجيه انفعال الغضب للاعب بإعتباره مصدرا نفسيا لتعبئة الطاقة و زيادة درجة الاستثارة الانفعالية نحو المنافس ، أو الأداة المستخدمة ، فإن هناك الكثير من المآخذ علي إستخدام هذا الأسلوب حيث من الممكن أن يتعلم اللاعب تعميم مثل هذا الإنفعال خارج نطاق المنافسة و ربما يصعب علي اللاعب تعميم مثل هذه الانفعالات أثناء الأداء.

و الحقيقة أن انفعال الغضب هذا قد يكون له بعض الفائدة عندما ينظر له كمصدر لزيادة درجة الاستثارة و خاصة إذا استطاع اللاعب أن يتكيف و يسيطر عليه ، و لكن الواقع أن القليل من اللاعبين الذين في وسعهم تحقيق ذلك . و ربما من المناسب أن نشير هنا ان بعض التوجيهات التي تساعد المدرب في التغلب علي الآثار السلبية لانفعال الغضب لدي اللاعبين :

(١) نظرا إلي أن عامل الزمن يلعب دورا هاما في إنخفاض حدة انفعال الغضب لذلك ينصح المدرب بالابتعاد عن موقف استثارة الغضب ، و يطلب

من اللاعب التفكير في موضوع ما غير المنافسة . هذا و عندما يطلب المدرب من اللاعب التوقف عن المشاركة في اللعب أثناء المباراة ، فمن المناسب أن يوضح له أن ذلك ليس نوعا من العقاب لضعف مستوى أدائه ، و لبكن بغرض التهدئة و استعادة حالته الطبيعية . كما يجب أن يتحلى المدرب بالهدوء و عدم العصبية عندما يطلب من اللاعب التوقف عن المشاركة في الأداء و يتذكر دائما أنه نموذج و قدوة يحتذى به من قبل اللاعبين .

(٢) يعتبر انشغال اللاعب ببعض الأنشطة البديلة أثناء فترة الشعور بالغضب و استعادة من المشاركة في اللعب من النواحي المفيدة التي تساعده علي استعادة حالته الطبيعية في أقرب وقت ، و من ذلك علي سبيل المثال يقوم اللاعب بالحديث أو مناقشة زميل له في موضوع آخر غير مصدر حدوث الغضب ، أو يؤدي بعض تمارينات الإحماء . كذلك يعتبر ممارسة الرياضي لبعض التدريبات التي تعتمد علي التصور الذهني من أكثر الأساليب ملائمة، حيث تسمح بالتركيز علي الأداء التالي ، و ليس التركيز علي المنافسة و نتائجها . إضافة إلي توجيهها ته السابقة التي يقوم فيها المدرب بالدور الأساسي لمواجهة السلوك العدواني لدي الرياضيين ، فإن هناك اقتراحات أخرى عديدة تساهم كذلك في مواجهة ظاهرة العدوان في الرياضة و من ذلك ما يلي :

- توجيه الحكام و الإداريين لاهمية التمسك بتنفيذ قانون اللعب و خاصة بالنسبة للقواعد التي تتعلق بسلوك اللاعبين ، و تشديد العقوبة علي الذين يتهاونون منهم في توقيع الجزاءات الرادعة علي اللاعبين الذين يسلكون سلوكا عدوانيا يتنافى مع الخلق الرياضي و خاصة الأبطال المتميزين منهم .

- نظرا لأن التعصب الجماهيري يعتبر من العوامل الهامة التي تؤدي إلى زيادة سرعة القابلية للاستثارة لدى اللاعبين أثناء المنافسة الرياضية ، لذا من الأهمية استخدام برامج التوعية الجماهيرية كعامل مساعد في تقليل سرعة القابلية للاستثارة .

- يمكن أن تهتم الهيئات المعنية بالشباب و الرياضة بوضع نظام الحوافز يعلن لجميع اللاعبين في مختلف الأنشطة الرياضية من بداية الموسم الرياضي - مثل لوحات الشرف ، و الكؤوس ، وشهادات التقدير إلخ ، وذلك لتقدير الأداء المهاري الجيد و السلوك القويم المرغوب فيه والبعيد عن السلوك العدواني .

اسئلة تطبيقية

السؤال الاول : عرف التعصب و اشرح مفهومه ؟

السؤال الثاني: وضح الفرق بين المشاهدة العادية و المشاهد المتعصب ؟

